المحاضرة الأولى: الغزو الإيبيري للمغرب العربي أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م.

شهد سقوط غرناطة في يد الإسبان سنة 1492م، بداية لعهد جديد من التوسع الإيبيري على منطقة المغرب العربي، "فبعد الانتهاء من طرد المسلمين من شبه الجزيرة الايبيرية راح البرتغاليون تحت قيادة جون الثاني والإسبان بقيادة إيزابيلا وإكسيميناس، يفكران في اقتسام ثروات المغرب العربي الذي يعيش حالة من الفوضى والصراع السياسي".[1]

وفعلا بدأ التوسع الايبيري باكرا في المغرب الأقصى، تلته الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، حيث أن الكثير من المناطق إما أصبحت ملكا للإسبان بالقوة والإحتلال أو برضوخ حكامها للمحتل وقبول دفع الجزية، مثلما وقع مع كلّ من تنس والجزائر العاصمة...

1- الصراع السياسي في دول المغرب العربي 1492-1500م

كان المغرب العربي مقسما بينثلاث دول هم: المرينيون في المغرب والزيانيون في الجزائر والحفصيون في تونس، حيث حكم الزيانيون الجزائر لقرون وذلك إلىغاية سقوطها سنة 1554م، أين خضعت في البداية للدولة الموحدية "وتوسعت في بلاد بني واماتوا ووبني يلومي وبنواحي وادي ميناس وأحواز غليزان".[2]

لكن ما إنبدأت الدولة الموحدية في الانهيار حتى سارع حكام الدولة الزيانية إلى الإستقلال بأنفسهم والسيطرة على المغرب الأوسط، ولم يكن هذا الاستقلال إلاّ بداية لتفكك المغرب العربي إلى دويلات استقلت بنفسها عن سلطة الموحدين، ثم سرعان ما أصبحت دولا متقاتلة فيما

---

[1] Archibald Cary Coolidge, The European Reconquest of North Africa, Te American Historical Review , J ul., 1912, Vol. 17, No. 4 (Jul., 1912), p727.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المطبعة العربية، الجزائر،1955م، ص115،

بينها، حيث حاول المرينيون والحفصيون مرارا احتلال الجزائر وإلحاقها بدولتهم، فاحتل الحفصيون بجاية وقسنطينة والزاب.

لقد كان امتداد الدولة الزيانية الفعلي لا يتجاوز مدينة تلمسان في الحقيقة وساحل البحر، في حين كانت المناطق الجزائرية الأخرى عبارة عن إمارات ودويلات مستقلة، مثل: مدينة تنس، والجزائر العاصمة التي يحكمها الثعالبة –سالم التومي– تحت نظام الجماعة، ومملكة كوكو تحت سلطة ابن القاضي بالإضافة إلى هضاب التيطري، وملیانة... إلخ.

وأما سلطة الحفصيين "فقد امتدت لتشمل الجزء الشرقي من الجزائر، مثل: قلعة بني عباس وإمارات أخرى راوحت مكانها فمرّة تستقل لنفسها بالحكم وتارة أخرى تدين بالولاء إما للزيانيين أو الحفصيين، مثل "إمارة بني المهلهل، وإمارة عائلة بوعكاز التي تمثل العرب الذواوة في الزاب والحضنة وبعض جهات الصحراء، وجهة حمزة وقبائل صنهاجة،[3] غير أنّها ومثل باقي الدول المغاربية "سرعان ما آلت إلى التفكك تدريجيا بداية من سنة 1400م، وحلّت مكانها دويلات صغيرة استولت على معظم الموانئ الكبيرة في المغرب العربي، مثل طرابلس والجزائر وبجاية".[4]

وأما في الجهة الغربية فقد كان المغرب الأقصى تحت سلطة بني مرين، الذين استقلوا هم بدورهم عن الدولة الموحدية، وأحكموا قبضتهم على إمارة فاس ومراكش، في حين انفصلت إمارة سجلماسة تحت قيادة بنو معقل، وأما الوطاسيون فقد حكموا سلا والرباط.

---

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1968، ص94.

[4] ياتسيك ماخوفسكي، تاريخ القرصنة في العالم، تر.أنور محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م، ص77.

وما إن أتت سنة 1472م حتى استولى الوطاسيون على فاس ونصّبوا أنفسهم حكاما جددا على المغرب الأقصى عامّة، حيث أطلق الملك المغربي لنفسه لقب "السلطان" وفي أحيان أخرى "أمير المؤمنين".

وقد صاحب هذا التدهور السياسي انفلات ثقافي خطير، حيث يذكر الوزان بقوله: "إن القصر الذي كانت فيه خزانة الكتب في مراكش، أستعمل منه جناح للدجاج وآخر للحمام وأصبحت الخزانات التي ترضع فيها الكتب، أقفاصا لهذه الطيور... في حين أن إحدى المدارس الكبرى التي كان بها عدد هائل من الطلاّب هي اليوم مجرد مدرسة صغير لا يتجاوز عدد طلبتها الخمسة، حيث يدرّسهم أستاذ جهله بالفقه فاحش، ليس له سوى معرفة سطحية غامضة بالآداب، وأقل من ذلك بالعلوم".

وهكذا فالمغرب العربي كان يشمل منطقتين متباينتين هما: منطقة تخضع للحكومات الواهية التي كانت تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة، بنو حفص بتونس يحكمون نظريا البلاد التونسية وطرابلس، وفيهم فرع آخر يحكم شرق البلاد الجزائرية، بجاية وقسنطينة والزاب، في حين يحكم بنو مرين الوطاسيون المغرب الأقصى إلى مدينة وجدة، وأمّا بنو زيان التلمسانيون فيحكمون نظريا مابين ذلك، غير أنّهم لا يحكمون عمليا إلا ضواحي تلمسان وساحل البحر إلى مقربة من مدينة الجزائر، وتقبع بقية البلاد الوسطى والجنوبية تحت سلطة إمارات قبلية...[5].

---

[5] كورين شوفالييه،(2007)، الثلاثين سنة الأولى من قيام مدينة الجزائر ،تر. جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، ص ص20-21.

2- أسباب الإحتلال الإيبيري للمغرب العربي:

- ضعف السلطات المغاربية سياسيا وعسكريا، ما جعلها في حالة لا تسمح لها بالدفاع عن ثغورها وسواحلها.

- الروح الصليبية وسيطرة الكنيسة على السياسة حيث انعكس هاته الروح على حكامها الذين أعلنوا حربهم ضد كل ما هو إسلامي في المغرب العربي، حيث سميّت هاته الحروب بـ "حروب الإسترداد أو Reconquista، أي أن كل ما يقع على سواحل شمال إفريقيا هو إرث للإمبراطورية الرومانية، ويجب إستعادته من قبل المسيحيين الأوربيين[6]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد "ذهب البرتغاليون إلى أبعد من ذلك حينما فكّروا في القضاء على الإسلام نهائيا، وذلك من خلال احتلال منطقة الحجاز ومكة المكرمة، فقادوا حصار على مدينة جدّة التي لا تبعد سوى 79 كلم عن مكة المكرمة سنة 1517م، بقيادة لوبو سواريز دي ألبيرغاريا غير أن القائد العثماني سلمان رايس تمكن من منعهم من الرسو على الساحل".[7]

- العمل على استغلال ثروات المنطقة خاصة تلك المتعلّقة بالمنتوجات الزراعية، وحتى بعض المعادن، مع العلم أنّ الاقتصاد الاسباني قد تضرر كثيرا نتيجة هجرة ساكنة الأندلس واستقرارها على سواحل المغرب العربي.

- اعتبر الملوك الإسبان أنفسهم القادة الاحقيقيين للعالم المسيحي ولهذا فهم الورثة الشرعيون للامبراطورية الرومانية، حيث سادت فكرة "ملك واحد ودولة واحدة"[8]، فأسس الاسبان

---

[6] **ينظر:** Vella Andrew.

[7] Meloy, J. L, Imperial power and Maritime Trade: Mecca and Cairo in the later Middle Ages, e Middle East Documentation Center, University of Chicago, 2010, p.223.

[8] Norman Housley, Religious warfare in Euroupe, 1400-1536, New York: Oxford University Press2002, p.78.

إمبراطورية مسيحية وبدؤوا توسعاتهم في كل من فرنسا وإيطاليا بالاضافة إلى المغرب العربي، فمنذ عهد الملكة إيزابيلا وفيرديناند ووصولا إلى الملك شارل الخامس، كانت "الفكرة السائدة لدى الملوك لإسبان هي أنهم المسؤولون عن طرد الأتراك والمورسكيين من الممتلكات الاسبانية واستعادة القسطنيطنية والقدس من يد العثمانيين وتوحيد العالم على الديانة المسيحية".[9]

– السعي للسيرة على تجارة الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط، خاصة مع "أهمية الموقع الاستراتيجي الذي تزخر به المدن الساحلية الممتدة من طرابلس ووصولا إلى المغرب الأقصى".[10]

– ادعى الإسبان أن سكان المدن الساحلية في منطقة المغرب العربي، وبخاصة بعد أن انضمّ إليها مسلمي غرناطة والاندلس عامة، أصبحت منطقة تنطلق منها الغارات البحرية ضد السواحل الإسبانية، مثل: مدينة وهران طرابلس الغرب وجربة وسلا وباقي مدن المغرب العربي.

3– الاحتلال البرتغالي والاسباني لمناطق المغرب العربي:

في الوقت الذي كانت الدويلات المغاربية غارقة في التناحر فيما بينها وتعيش انفصالا بغيضا، كان الاسبان والبرتغاليون قد بدؤوا في احتلال المغرب العربي بمجرد سقوط غرناطة سنة 1492م.

وتعود أولى عمليات الاحتلال في المغرب العربي إلى الحملة الإسبانية على مدينة تطوان سنة 1400م، حيث يذكر أحمد توفيق المدني أن الاسبان "قد احتلوا مدينة تطوان وأثخنوا فيها

---

[9] قرباش بلقاسم، الأسرى الأوربيين في الجزائر خلال عهد الدايات 1671–1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2016م، ص18.

[10] دوبالي خديجة، الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية (911–917هـ/1505–1511م)، مجلة القرطاس، ع.06، جوان 2017م، ص26.

القتل حتى ذهب البعض إلى أنّهم قد قتلوا نصف أهل المدينة، وساقوا الكثير من رجالها ونسائها أسرى إلى إسبانيا، في الوقت الذي كان فيه ملك المغرب أبو سعيد عثمان يحارب مملكة بني زيان بتلمسان"[11]، وفي سنة 1438م اتجهت الحملات الصليبية إلى طنجة وتطوان على الساحل، وامتد نفوذ الإسبان إلى أن بلغ مدينة مراكش نفسها[12]، بهدف شطر المغرب الإسلامي عن الأندلس، مما يؤكد تغلغل الروح الصليبية في الأسبان والبرتغاليين، الذين كانوا ينسقون مع باقي الدول الصليبية عن طريق البابا[13]، وفي سنة 1497م قاد بيدرو إيستوبنيان حملة عسكرية لاحتلال مليلية بأمر من الملكة إيزابيلا وفيرديناند وتمكن من احتلالها،[14]رغم أن السكان راحوا يستنجدون بسلطان فاس الذي لم يرسل لمساعدتهم سوى خمسمائة مقاتل، الأمر الذي جعل السكان يقررون في النهاية مغادرة المدينة، وبعد فترة قصيرة احتل الاسبان مدينة رساغة وجعلوا عليها حامية إسبانية"،[15]كما أرسلت حملة لاحتلال وهران والمرسى الكبير سنة 1497م تحت قيادة دوق المدينة سيدونيا، غير أن هاته الحملة عادت خائبة دون أن تحقق أهدافها.[16]

---

[11]أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص66،

[12] محمد مورو، بعد 500 سنة من سقوط الأندلس الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص16.

[13]محمد مورو، مرجع سابق، ص16.

[14] De Jamil M et Alt, A History of the Maghrib in the Islamic Period, Cambridge University Press,1987, p146.

[15] Ernest Mercier, Histoire de l'Afrique septentrionale (Berberie) depuis les temps les plus recules, jusqu'à la conquête française (1830), T2, Paris, Ernest Lourex éditeur, 1868, p417.

[16] Henri-Leone Fery, op.cit, p56.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ففي الجانب الآخر" احتل البرتغاليون سبتة سنة 1415م واستولوا على آزمور سنة 1468م، وفي المقابل انطلقت الأطماع الاحتلالية البرتغالية مبكرا في الغرب الجزائري، "حيث احتل البرتغاليون المرسى الكبير سنة 1471م ولم يغادروه إلا سنة 1477م، ثم أقاموا مؤسسة تجارية في وهران سنة 1483م وأخرى سنة 1487م".[17]

لقد اشتدّت الحملات الصليبية الإحتلالية بمجرد سقوط غرناطة سنة 1492م، حيث راسل كاتب الملكين المدعو فيرديناند زافر الملك الاسباني يقول: إن البلاد [المغرب العربي] في حالة بحيث يبدو أن الرب يريد أن يهبها لصاحبي الجلالة"[18]، كما كانت آخر وصايا الملكة إيزابيلا وهي على فراش الموت –12 أكتوبر سنة 1504م–، قولها:"إنّي لأدعو بإخلاص ابنتي والأمير زوجي، أن يكونا المعين الأكبر لكل تلك الأمور التي تتعلق بالرّب والعقيدة المسيحية اقتداء بالملوك الكاثوليك، ولهذا فعليهما ودون أي تأجيل احتلال البلاد الإفريقية، ومحاربة الكفار من أجل رفع راية الدين"[19]، وهكذا بدأ عصر جديد من عملية الغزو لدول المغرب العربي، ولإنهاء الصراع الاسباني البرتغالي توصل الطرفان إلى اتفاق انتهى بتوقيع معاهدة "توردیلاس بتاريخ الـ 07 جوان سنة 1494م، أين تمّ بموجبها تقسيم العالم إلى منطقتي نفوذي بين الاسبان والبرتغلاليين، حيث تعود الأراضي التي تقع في الجهة الغربية من جزيرة الرأس الأخضر للاحتلال الاسباني، أما تلك الواقعة في الجهة الغربية فهي ملك للبرتغاليين"[20]

---

[17] صالح عباد، مرجع سابق، ص 24.

[18] صالح عباد، الجزائر تحت الحكم التركي، مرجع سابق، ص26.

[19] Henri-Leone Fery, Histoire d'Oran, Avant, Pendant Et Après La Domination Espagnole, Oran, Typographie Adolphe Perrier Éditeur, 1858, p58.

[20] Frances Gardiner Davenport, European Treaties bearing on the History of the United States and its Dependencies to 1648 , Washington, Institution of Washington, 1917, p171.

أرسل الإسبان في البداية جواسيس إلى منطقة المغرب العربي، ففي سنة 1493م "قام ليزكانو ولورينزو دي زافرا برحلات تجسسية إلى سواحل المغرب الأقصى، وأقام لورينزو دي باديلا حاكم أنتيكييرا في زيّ تاجر مغربي في تلمسان مدّة سنة كاملة.[21]

ولم تتوقف الأطماع الاسبانية عند هذا الحد، فقد دعى رئيس الأساقفة الإسبان الملكة إيزابيلا إلى الاحتلال الكامل للمغرب سنة 1499م، وقد وافقت الملكة على الفكرة مدفوعة بالحماس الديني لكن وفاتها سنة 1504م، جعل فيرديناند الطامح إلى توسيع الوجود الإسباني في البحر المتوسط يعدل عن الفكرة ويقرر بناء إمبراطورية إسبانية تمتد في إيطاليا، في حين يقتصر الوجود الإسباني في المغرب العربي على حاميات تفرض على دوله ومناطقه دفع الضريبة وإعلان الولاء للإسبان.[22]

أمام تنامي التجارة البرتغالية في وهران، أعطى الملك البرتغالي موافقته قيادة حملة جديدة ضد المرسى الكبير سنة 1501م، غير أن سوء الأحوال حال دون رسو الجيش البرتغالي خلال ثلاثة أيام كاملة، حيث سمحت هاته المهلة للساكنة المحلية بالاستنجاد بأهل القرى والمدن المجاورة، حيث تمكنوا في النهاية من هزم القوات البرتغالية ودحرها.[23]

وجه الإسبان بعدها حملة على المرسى الكبير عام 1505م، أين تم تجميع أسطول كلّف السلطات الإسبانية 3000 أيكة ذهبية،[24] تكوّن من 170 سفينة حربية في ميناء ملقة، على متنه سبعة آلاف جندي إسباني، في حين أوكلت مهمة قيادة الحملة إلى قائد البحرية رامون دي

---

[21] صالح عباد، مرجع سابق، ص27.

[22] Frances Gardiner Davenport,op.cit, p147.

[23] دوبالي خديجة، مرجع سابق، ص27.

[24] Henri-Leone Fery, op.cit, p59.

قرطبة، أما الجيش فسلّمت مقاليده لدييغو فيرناندیز دي قرطبة[25]، وقد غادر الأسطول ملقا بتاريخ الـ 09 سبتمبر سنة 1505م، وبلغ السواحل الجزائرية في 10 من نفس الشهر[26]، حيث بدأ الهجوم في مساء ذلك اليوم، " ولأنّ المدافعين لم يتجاوز عددهم خمسمائة مجاهد، فإن المدينة سقطت في أيدي الإسبان"،[27] ويذكر ديغرامون قائلا: "لقد قام الجزائريون بمقاومة شجاعة عديمة الجدوى، لكن نيران السفن أجبرتهم على التراجع إلى الجبال، حيث احتل الاسبان قلعة المدينة وجعلوا منها حامية لأنفسهم".[28] وما إن وصل الخبر إلى إسبانيا حتى أعلنت احتفالات الشكر والصلاة للرب ثمانية أيام كاملة[29].

وكما كان متوقعا فإن احتلال المرسى الكبير لم يكن سوى بداية لحرب يسميها الاسبان "حرب الاسترداد"، أي استرجاع جميع الأراضي التي كانت تحت حكم الرومان في منطقة المغرب العربي، وهي بالنسبة لهم إرث مسيحي يجب ضمه إلى الإمبراطورية المسيحية الإسبانية الجديدة.

وهكذا وجه الاسبان أنظارهم نحو وهران، أين بدؤوا في التحضير للحملة، حيث "غادر قائد حامية المرسى الكبير إلى إسبانيا والتقى هناك الملكة خوانا التي منحته خمسة آلاف جندي، وجميع التجهيزات الضرورية التي يحتاجها"[30]، وفي 06 جوان سنة 1507م فشل الإسبان في

---

[25] JESÚS BERMÚDEZ RAMIRO: Modulaciones rítmicas en la lírica latina. Las Odas de Horacio. Madrid: Ediciones Clásicas, 2007, p201.

[26] De Gramont, Histoire d'Alger Sous la Domination Turaue (1515-1830), Pris, Ernest Eroux Editeur, 1887, p06.

[27] دوبالي خديجة، مرجع سابق، ص28،

[28] De Gramont, op.cit, p06.

[29] Ibid, p08.

[30] De Gramont, op.cit. p11.

احتلال وهران، رغم أنهم أثخنوا القتل والسبي والأسر في أهلها، كما "تمكن يحيى الثابتي من احتلال تنس بإعانة من الإسبان سنة 1507م".[31]

احتل بيدرو نافارو في السنة الموالية قلعة باديس سنة 1508م[32]، ثم وجهوا أنظارهم نحو مدينة وهران مجددا، فخصص التاج الاسباني 39,6 مليون مرافيدي لاحتلال المدينة، وهي مبالغ ضخمة إذا قورنت بالمبالغ التي دفعها الاسبان في احتلال القارة الأمريكية والتي لم تتجاوز قيمتها 14 مليون مرافيدي[33].

أبحرت الحملة من ميناء قرطاجنّة بتاريخ الـ 16 ماي سنة 1509م، وعلى متنها 15 ألف مقاتل، حيث نزلت بميناء المرسى الكبير يوم 17 ماي، ثم اتجهت نحو مدينة وهران؛ ورغم المقاومة التي أبداها أهل وهران في مجابهة المد الاسباني، إلاّ أن الخائن اليهودي ستورا وبعض المتواطئين قاموا بفتح أحد أبواب المدينة عن غفلة من المجاهدين، فاقتحم الاسبان المدينة وفتحوا باقي الأبواب وأثخنوا في أهلها القتل، حتى امتلأت الطرقات بالقتلى، وقيل أن الكاردينال خيمينيس لم يستطع ضبط دموعه وهو يشاهد بشاعة المنظر.[34]

---

[31] أحمد توفيق المدني مرجع سابق، ص109.

[32] De Jamil M et Alt, p147.

[33] Ladero Quesada, Miguel Ángel, Las Indias de Castilla en sus primeros años: cuentas de la Casa de Contratación (1503-1521), Dykinson, 2008, p172.

[34] أحمد توفيق المدني، مردع سابق، ص111.

وما إن انتهى الإسبان من وهران حتى جهّزوا حملة عسكرية بواسطة بيدرو نافارو لاحتلال بجاية، وقد غادرت هاته الحملة إسبانيا بتاريخ الأول من جانفي سنة 1510م، ووصلت بجاية يوم الـ 05 من نفس الشهر، واحتلّوها رغم مقاومة أهلها.[35]

قاد الإسبان في نفس السنة حملة لاحتلال طرابلس الغرب، وذلك بعد أن وقّعوا سلما مع ملك تلمسان الذي يدفع بموجبه الضريبة، وقد منحت قيادة الجيش إلى بيدرو نافارو حيث تكوّن الجيش من 15 ألف جندي، من بينهم 3 آلاف مقاتل من صقليّة، واختير المالطي جوليانو أبيلا دليلا للحملة نظير معرفة الجيّدة بالمدينة.[36]

غادر الأسطول مالطة بتاريخ الـ 20 جويلية سنة 1510، ووصل قبالة السواحل الطرابلسية في 24 جويلية أين نصّبت المدافع مباشرة، وبدأ قصف المدينة ثم اجتاح البحارة الاسبان شوارعها، وتمكنوا من احتلال المدينة بعد ثلاثة ساعات من المعارك الضارية، ووفق الرواية الإسبانية فقد تم تحرير 170 أسيرا مسيحيا أغلبهم من صقلية ومالطا.[37]

لكن عديد التقارير تثبت أن الاسبان قد أثخنوا القتل والسبي والأسر في أهل المدينة، بشكل يندب له الجبين، "فبعد أن كان عدد سكان مدينة طرابلس بين الـ 15,000 و20,000 نسمة، تناقص بعد الإحتلال ليصل إلى حوالي 5000 نسمة، حيث تشير بعض التقارير إلى أنّ الاسبان قتلوا بين 3000 آلاف 5000 آلاف نسمة، واستعبدوا بين الخمسة آلاف والستة آلاف طرابلسي.[38]

---

[35] Robert Lambert Playfair . Handbook for Travellers in Algeria and Tunis, Algiers, Oran, Constantine, Carthage, Etc. J. Murray, 1887, p 33.

[36] Vella Andrew P, "The Order of Malta and the defence of Tripoli 1530–1551", Melita Historica, Vol. 6, N. 4, 1975, P362.

[37] Vella Andrew P, op.cit, 362-363.

[38] Hartel, H et alt, The Last Great Muslim Empires, BRILL, 1997, p 138.

وفي المقابل ختار الكثير من حكام المدن الجزائرية والمغاربية؛ دفع الضريبة السنوية، مثلما وقع مع سلطات دلس ومستغانم وشرشال وتنس والجزائر العاصمة التي منح حاكمها المحتلين قلعة البينيون الواقعة قبالة سواحل المدينة، وأما قادة تلمسان فوافقوا على دفع الضريبة يوم الـ 05 جوان سنة 1510م.[39]

وهكذا نرى أن الاحتلال الاسباني والبرتغالي ليس سوى امتداد لحروب ما يسميه الاسبان بـ "الإسترداد"، أين جعلت هاته الحروب الوازع الديني أساسا لها، وكان لهذا أثره في بشاعة الجرائم التي أوقعها المحتلون في الساكنة المحلية المعزولة حيث كانت مصحوبة بروح صليبية حادّة الحماسة.

وفي الجهة المقابلة أصبح المغرب إما تابعا وإما محتلا من طرف الأسبان، ولم تكن تمر سنة وإلا وكان يزيد معها النفوذ الاسباني في المنطقة، وفي المقابل كان الانشقاق في المغرب الإسلامي قد بلغ أشده، فأصبح كرسي العرش أغلى من الحفاظ على وحدة الأمّة الإسلامية، فترى الحكام يحجون حجا مع بعض لإعلان الولاء لملك اسبانيا.

---

[39] Robert Lambert Playfair, op.cit, p34.